ثقافة

في عام 2070 طالب في المرحلة الإعدادية يقرأ الكتاب المقرر في مادة الدراسات الاجتماعية عن أحوال مصر في أوائل القرن الحادي والعشرين تمر به كلمة لا يفهم معناها، يسأل والده: ما معنى (الدعم) يا أبي؟

– الدعم؟! سمعت هذه الكلمة قديما من والدي، لكنْ الحقيقة يا بني لا أذكر معناها، دعنا نبحث عن معناها في المعجم الحديث.

يتناول الوالد المعجم، ويبحث عن كلمة (دعم)، ثم يقرأ بصوت متسائل:

"الدعم نظام اقتصادي فاشل كان يطبق في مصر إبان الثورة الأولى، بسبب تأثر القائمين بها بالأفكار الشيوعية والاشتراكية البالية، وقد ساعد هذا النظام على انهيار الاقتصاد في البلاد وانتشار الفقر والانتهازية، وغياب العدالة الاجتماعية وضياع الثروات القومية، حتى تخلصت مصر منه بعد الثورة الثانية، وقد أقام المصريون احتفالات كبرى في عام 2016 بمناسبة التخلص من هذا المرض الخبيث الذي فتَّ في عضد الدولة، وأعاقها عن التقدم عشرات السنين".

فجأة انقطع التيار الكهربائي، فقال الوالد: دعنا نكمل غدًا يا بني، هناك ست ساعات كاملة تأتي فيها الكهرباء نستطيع أن نعرف فيها معنى الدعم بتفصيل أكثر!

***

في عام 2116 رجل ستيني يقف في أحد المحافل الراقية يلقي كلمة هادئة عن خطوات الإصلاح الاقتصادي التي تنتوي الحكومة اتخاذها، يقاطعه صوت من جانب الحضور يبدو أنه صحفي شاب متهور:

– نريد العودة إلى دعم السلع الضرورية الذي كان موجودا من مائة عام يا معالي الوزير.

ابتسم المتحدث وقال في هدوء:

– إطلاقا .. هل تعرف معنى الدعم؟ الدعم معناه انهيار الاقتصاد في البلاد وانتشار الفقر والانتهازية، وغياب العدالة الاجتماعية وضياع الثروات القومية.

فجأة انقطع التيار الكهربائي وأظلم المكان، فقال المتحدث بصوته الهادئ:

– عندما يعود التيار سأحدثكم أكثر عن مخاطر الدعم.

***

تمت